وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

مفهوم الوسطية ودلالاتها المختلفة في القرآن الكريم

اسم الباحث/ـة

أ.د/ خالد بن صالح محمد باجحزر

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

ويشتمل على ما يلي:

أولاً: المقدمة والأهمية:

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد البريات، وخاتم النبوات والرسالات، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين بإحسان، أما بعد:

فإن ما تعانيه الأمة الإسلامية من مواجهات وتحديات، ونزاعات وخصومات في كثير من الميادين والمجالات، يرجع في الغالب إلى تجاوز توجيهات الإسلام كتاباً وسنةً، وغياب تطبيق وممارسة ما جاء فيهما من أحكام، وحِكم، وفوائد جمة تسعد البشرية كلها وليس المسلمين فحسب؛ لأن مصدرها هو خالق الإنسان، العالم بخفاياه كلها، ومواطن ضعفه وقوته، ووسائل معالجته، وإلى هذا يشير قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الملك:١٤][(١)].

ومما لا شك فيه: أن ما تعانيه الأمة الإسلامية ليس في مجال واحد فقط،وإنما في كثير من المجالات، ولعل أهمها وأبرزها: المجال الفكري الذي يبنى بالمعلومات الصادقة، والفهم السليم، والمصادر الموثوقة، فإذا حصل تجاوز في هذا المنهج: وقع المحذور،وحصل التطرف،والانحراف في الفكر، والفساد في الفهم،ثم السلوك والممارسة.

ومن الأمور المسلَّم بها: أن كافة المسلمين ملزمين ديانة بالرجوع إلى الإسلام كتاباً وسنة، لمعالجة ما قد يحدث من خلل، أو خلاف، وذلك عملاً بقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [سورة النساء:٥٩][(٢)].

فالرجوع إلى القرآن الكريم، وإلى السنة النبوية كفيل بالمعالجة، وأساس النجاح والفلاح فكراً وثقافةً وسوكاً [(٣)].

ومن التجاوزات السيئة في المجال الفكري، استخدام العنف، والتطرف في الفهم، والتحجر، والتشديد في المعالجة القائمة على الفهم المخالف لنهج

---

(١) سورة الملك،آية[١٤]

(٢) سورة النساء،آية[٥٩]

(٣) محمد عابد عاشور: منهج القرآن في التربية،ط١٤١١هـ ،دار الفكر ،بيروت ص١١٣

سلف هذه الأمة، المعروف بالوسطية والاعتدال [1]، بشكل عام وفي القرآن الكريم بشكل خاص؛ لأن الله تعالى قد ضمن فيه كمال المنهج وقدرة المعالجة، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾ [سورة الأنعام:٣٨][2].

والتزام ما جاء في القرآن الكريم من أحكام، وتوجيهات، ودلالات، ومفاهيم هو: غذاء الفكر، وبناؤه، وسلامته ونقاؤه، يقول سبحانه وتعالى:﴿وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُواْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ٦٦﴾ [سورة النساء:٦٦][3] ،ومما وُعظ به أبناء الأمة الإسلامية في مجال البناء السليم للفكر،الوسطية والاعتدال؛لأن تجاوزها، وعدم الوقوف عند دلالتها القرآنية سيقع المحذور، في حياة لدعـــاة، والوعاظ، والخطبـاء، والمعلمين، والمربين، وما يُسمع، وُيقرأ من حوادث هو مظهر من مظاهر تجاوز دلالات الوسيطة في القرآن الكريم،وتجاوز الوسيطة التي جاء بها القرآن الكريم، وعدم إدراك دلالاتها بدقة : هو انحراف في المنهج،وميل في السلوك، وخطأ في الممارسة والتطبيق، فكرياً وثقافياً، وتربوياً.

وهذا يحتاج إلى دراسة علمية، ترتكز على التفسير بالمأثور، والمتميز بالفهم السليم، والدقيق لسلف هذه الأمة وعلى التأسي برواد العلم، وحملة الفكر المتزن، والفهم المعتدل، والأسلوب المتوسط؛ لرأب ما تصدّع في الأمة في الأمة، ومعالجة ما حدث من خطأ وتجاوز، ولعودة الأمة إلى المنهج الرباني وهو القرآن الكريم، فهما وسلوكاً.

ثانياً: مشكلة الدراسة:

من خلال ما سبق يتضح للعيان: أن من أبرز ما تعانيه الأمة الإسلامية في مجال التكفير، والتدمير، والتخريب،

منبعه: تجاوز الوسيطة التي جاء بها القرآن الكريم،وعدم إدراك دلالاتها بدقة،

وعليه حاولت القيام بدراسة هذا الموضوع دراسة علمية؛ من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم، وبالأخص الآيات التي اعتنت بالوسطية والتوسط،،مستعيناً بأهم ماتيسر من كتب التفسير بالمأثور،للوصول إلى المقصود من الوسطية في

---

[1] محمد عاشور: المرجع نفسه،ص١٢٨

[2] سورة الأنعام،آية[٣٨]

[3] سورة النساء، آية[٦٦]

ضوء القرآن الكريم بعنوان:(**مفهوم الوسطية في القرآن الكريم ودلالاتها المختلفة)**

ثالثاً: أسئلة الدراسة:

يمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية بالسؤال الرئيسي التالي:

مامفهوم الوسطية في القرآن الكريم ودلالاتها المختلفة؟

ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

س١ ما دلالات الوسطية في القرآن الكريم في المجال العقدي أو الروحي؟

س٢ ما دلالات الوسطية في القرآن الكريم في المجال الفكري؟

س٣ ما دلالات الوسطية في القرآن الكريم في المجال التعبدي؟

س٤ ما دلالات الوسطية في القرآن الكريم في المجال الخلقي أو السلوكي؟

س٥ ما دلالات الوسطية في القرآن الكريم في المجال النفسي أو الجسدي؟

رابعاً: أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى:

١-التعرف على مفهوم الوسطية في القرآن الكريم ودلالاتها المختلفة.

٢-التعرف على دلالات الوسيطة في القرآن الكريم في المجال العقدي أو الروحي.

٣-التعرف على دلالات الوسيطة في القرآن الكريم في المجال الفكري.

٤-التعرف على دلالات الوسيطة في القرآن الكريم في المجال التعبدي.

٥-التعرف على دلالات الوسيطة في القرآن الكريم في المجال الخلقي أو السلوكي.

٦-التعرف على دلالات الوسيطة في القرآن الكريم في المجال النفسي أو الجسدي.

خامساً: حدود الدراسة:

بما أن مفهوم الوسطية والاعتدال متوفر في كل المصادر الإسلامية، فقد اقتصرت هذه الدراسة على مفهوم الوسطية في ضوء القرآن الكريم، من خلال الاعتماد على أهم كتب التفسير بالمأثور.

سادساً: منهج الدراسة:

لدراسة الوسطية ودلالاتها المختلفة في القرآن الكريم: لابد من استخدام المنهج العلمي المناسب لها، وهو: المنهج الاستنباطي: "الذي يبذل الباحث فيه أقصى جهد عقل، نفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة"[1]،

وقد دونت في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية جميع القواعد والمبادي، والأساليب، وأصبح من الميسور على الباحث: استنباطها في هذين المصدرين الأساسيين، ثم تجميعها، والتأليف بينها على نسق مستوحى من طبيعة الإسلام، ومن الأسلوب التربوي لنبينا محمدﷺ ؛وذلك من أجل استنباط مفهوم الوسطية ودلالاتها في القرآن الكريم، مساهمة في معالجة ما تعاني منه الأمة الإسلامية من التطرف والانحراف عن المسار السليم والصحيح، الذي تعنيه الوسطية في القرآن الكريم،

ودلالاتها المختلفة التي فهمها السّلف الصالح رضوان الله عليهم، من هذه الأمة.

[1] عبدالرحمن صالح عبدالله، حلمي فودة: المرشد إلى كتابة البحوث التربوية،ط١٤٠٨هـ مكتبة المنار ،مكة المكرمة،ص٤٣

الفصل الثاني: دلالات الوسطية في القرآن الكريم

أولاً: الوسيطة في المجال العقدي أو الروحي:

تعّرف العقيدة عند أهل اللغة بأنها: ما يعقد الإنسان قلبه عليه، أوهي:نقيض الحل[١]،ثم أصبحت تُطلق على ما يدين الإنسان به من الأفكار، والآراء التي يؤمن بها، والتي تحل في قلبه وضميره، وتنعكس على تصرفاته وسلوكه.

والاعتقاد: هو الحكم الجازم القابل للتغيير، طابق الواقع أم لم يطابقه، فإن طابق الواقع فهو: اعتقاد صحيح، وإن لم يطابقه فاعتقاد فاسد[٢].

وقد أطلق علماء المسلمين هذا اللفظ أو المصطلح على محتوى الإيمان، وجعلوا لفظ العقيدة الإسلامية: علماً بالغلبة على العلم الذي يبحث فيما يجب على الإنسان أن يعتقده، ويؤمن به، ويقيم عليه البرهان الصحيح الذي يفيد اليقين،كما يُطلق أيضاً على: المبادئ الدينية نفسها التي تثبت بالبرهان القاطع[٣]، ومن ينظر بتأمل في القرآن الكريم، سيجد دلالات الوسطية في المجال العقدي بكل وضوح وجلاء، يقول الله تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾ [سورة البقرة:١٤٣][٤]

فالوسطية التي جعلها الله ميزة منهجية للأمة المحمدية، في كل أمورهم، وفي الميادين والمجالات، ومنها:

المجال العقدي، تتضح هذه الدلالة من خلال فهم رواد المدارس التفسيرية، يقول ابن الجوزي رحمه الله: بأن دلالة الوسطية في هذه الأمة: عدم الغلو، وعدم التقصير[٥]،

---

[١] انظر،محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب،ط(د.ت) دار صادر،بيروت،ج٢،ص١٨٠،أحمد الفيومي: المصباح المنير،ط(د.ت)مطبعة الحلبي القاهرة،ص١٥٣،وانظر حاشية البناني: على جمع الجوامع المحلّي، ط١٣٨٣هـ مطبعة الحلبي القاهرة،ج١،ص١١٠

[٢] حاشية البناني: المرجع السابق،ج١،ص١١٠-١١١

[٣] انظرمصطفى سعيد الخن، وزميله العقيدة الإسلامية،ط١٤١٧هـ،دار الكلم الطيب دمشق ص١٨

[٤] سورة البقرة،آية[١٤٣]

[٥] عبدالرحمن بن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير،ط١٣٩٦هـ،دار الفكر العربي،القاهرة،ج١،ص١٣٤

وقال الكلبي: يعني أهل دين وسط بين الغلو والتقصير؛ لأنهما مذمومان في الدين[١]

ومن ينظر في منهج أهل السنة والجماعة في المجال العقدي، سيدرك أنهم ومن خلال فهمهم لدلالة الوسطية في القرآن الكريم: وسط في فرق الأمة،فهم وسط في باب صفات الله عزوجل بين أهل التعطيل الجهمية، وأهل التمثيل والمشبهة،وأنهم وسط في باب أفعال الله تعالى بين الجبرية والقدرية،وهم في باب الأسماء والأحكام، والوعد والوعيد: وسط بين الوعيدية الذين يجعلون أهل الكبائر من المسلمين مخلدين في النار، يخرجونهم من الإيمان بالكلية،ويكذبون بشفاعة النبيﷺ،وبين المرجئة الذين يقولون: بأن إيمان الفاسق مثل إيمان الأنبياء، والأعمال الصالحة ليست من الإيمان،ويكذبون بالوعيد، والعقاب بالكلية،كما أنهم وسط في أصحاب النبيﷺ بين الرافضة والخوارج[٢].

كما أن أهل السنة والجماعة ومن خلال فهمهم لدلالة الوسطية في القرآن الكريم: وسط في باب الإخلاص بين المرائين والملامية، فالمراؤن يعملون الصالحات بقصد رؤية الناس، وطلب مدحهم، وثنائهم،وأما الملامية فعلى النقيض من ذلك، فهم يفعلون مايلامون عليه، ويقولون: نحن متبعون في الباطن[٣].فأهل السنة والجماعة، ومن خلال فهمهم الدقيق لدلالة الوسطية في القرآن الكريم: يعملون الطاعات ابتغاء وجه الله تعالى، فإذا ألقى الله لهم الثناء الحسن في قلوب الناس بذلك، فتلك عاجل بشرى المؤمن، فعن أبي ذررضي الله عنه عن النبيﷺ:(أنه سُئل عن الرجل يعمل العمل لله تعالى من الخير، ويحمده الناس عليه، فقال:تلك عاجل بشرى المؤمن)[٤].

---

[١] نقلاً عن البغوي:معالم التنزيل ،ط١٣٨٢هـ، مطبعة الحلبي القاهرة ،ج١،ص١٧٤

[٢] انظر،ابن تيمية: العقيدة الوسطية،ط(د.ت) دار القلم،بيروت،ص ١٢٠-١٢٥،وانظر،ابن تيمية: مجموع الفتاوي،جمع
العاصمي،د(ط.ت) دار الإفتاء،الرياض،ج٣،ص ٣٧٣-٣٧٥،ومحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية: مفتاح دار السعادة،ومنشور العلم
والإرادة،ط(د.ت) دار الكتب العلمية بيروت،ج٢، ص ٢٤٢-٢٤٣

[٣] انظر،عبدالرحمن بن الجوزي: تلبيس إبليس،ط١٣٨١هـ دار القلم،بيروت ص٤١٠،وانظر ابن تيمية: مجموع الفتاوي،
ج٣٥،ص١٦٤،وانظر ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين بين إياك نعبد،وإياك نستعين،ط(د.ت) دار الكتب العلمية،بيروت
ج٣،ص١٧٧-١٧٨،و انظر ابن قيم الجوزية: إغاثة اللهفان من مكايد الشيطان،ط١٣٥٣هـ مطبعة الحلبي،القاهرة، ج١،ص١٨٧

[٤] مسلم بن الحجاج القشيري: الصحيح، تحقيق،محمد فؤاد عبدالباقي،ط١٣٧٥هـ دار المعرفة ،بيروت ج٤،ص٢٦٤٢، أحمد بن حنبل: المسند،ط١٣٩٨هـ، دار الفكر ،دمشق،ج٥،ص١٥٦

ومسألة سرور الإنسان بمعرفة طاعته أمر غير مرفوض، بل مقبول؛ لما فيه من الدفع إلى المزيد من العمل الصالح، والإكثار ن الخيرات، والطاعات والقربات[1].ولقد جمع أهل السنة والجماعة في فهمهم لدلالة الوسطية في القرآن الكريم: بين صحة القصد والإرادة، وصلاح العمل، وموافقته للشرع،تحقيقاً لقوله تعالى:﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [سورة الكهف:١١٠].[2]

ثانياً: الوسطية في المجال الفكري:

من منطلق فهم دلالة الوسطية في القرآن الكريم: الوسطية في المجال الفكري، من خلال التوسط في تقديم المعلومات، والمعارف، والحقائق التي يتقبلها العقل الذي هو أساس الفكر والتدبر، والتأمل فلا إفراط في تقديمها، ولاتفريط في حجبها وحرمان العقل منها، وإذا نظرنا في السيرة النبوية،وكيف كان يتعامل سيد البشريةﷺ مع أصحابه في هذا المجال مع شدة حبهم له، وتعظيمهم إياه، وشوقهم الشديد إلى سماعه عليه الصلاة والسلام، ومع كل هذا كان رسول اللهﷺيراعي منهج الوسطية من خلال مراعاة الأوقات في تعليمهم وتذكيرهم، ولم يكن يعلمهم كل يوم، مراعاة لقدراتهم العقلية، واستعداداتهم الاستيعابية، فعن ابن مسعودرضي الله عنه قال:(كان النبيﷺ يتخوّلنا بالموعظة في الأيام؛ كراهية السامة علينا)[3].

يقول الإمام الخطابي رحمه الله في التعليق على هذا الحديث: "المراد أنه ﷺ كان يراعي الأوقات في تعليمهم ووعظهم، ولا يفعله كل يوم خشية الملل، والتخوّل بالعهد"[4]؛ ونظراً لأهمية التوسط والاعتدال في تقديم المعلومات، والمعارف المختلفة، نجد أن الإمام البخاري رحمه الله، قد صنف هذا الحديث

---

[1] انظر،إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم،ط١٣٨٣هـ مطبعة الحلبي،القاهرة،ج٤،ص٥٢٩،ومحمد بن مفلح: الآداب الشرعية والمنح المرعية،ط(د.ت) دار القلم،بيروت،ج١،ص١٤٨،وابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحِكم،ط(د.ت) دار القلم،بيروت، ج١،ص٨٣.

[2] سورة الكهف،آية[١١٠]

[3] – محمد بن إسماعيل البخاري: الصحيح الجامع،ط١٣٧٩هـ،دار المعرفة،بيروت،كتاب العلم،باب ما كان النبيﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم،كي لا ينفروا،ج١،ص١٦٢

[4] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري،ط١٣٧٩هـ،دار المعرفة،بيروت، ج١١،ص٣٢٩.

تحت تراجم مختلفة في صحيحه، فمرة: في باب ما كان النبيﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا[١]،ومرة: في باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة[٢]،ومرة: في باب الموعظة ساعة بعد ساعة[٣].يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله معلقاً على الحديث: وفيه رفق النبيﷺ بأصحابه، وحسن التوصل إلى تعليمهم، وتفهيمهم ليأخذوا عنه بنشاط، لاعن ضجر ولا ملل، وُيقتدي به في ذلك، فإن التعليم بالتدرج أخف مؤنة، وأدعى إلى الثبات من أخذه بالكدّ والمغالبة[٤]، وليس هذا في الموعظة والتعليم فحسب، بل الوسطية والاعتدال منهجية في الخُطبة، فعن جابر بن سمرةرضي الله عنه قال:(كنتُ أصلي مع رسول اللهﷺ،فكانت صلاته قصراً، وخطبته قصراً)[٥].

يقول الإمام ملا علي القاري رحمه الله:" والمراد بكونها قصراً: متوسطة بين الإفراط والتفريط،،من التقصير والتطويل"[٦].

كما ينبغي ملاحظته حرص المصطفىﷺ على استخدام الوسطية والاعتدال في التعليم، كما أنه كان أشد حرصاً على استخدام مهارة التفهيم في كل ما يقدمه من علوم ومعارف عظيمة.

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها،أن رسول اللهﷺ :(لم يكن يسرد الحديث كسردكم)[٧]،وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال:(كان في كلام رسول اللهﷺ ترتيل أو ترسيل)[٨]،وعن عائشة رضي الله عنها قالت:(كان كلام رسول اللهﷺ، كلاماً فصلاً يفهمه كل من سمعه)[٩]،وعنها رضي الله عنها قالت:(كانﷺ يتكلم بكلام يبينه فصل، يحفظه من جلس إليه)[١٠]،وفي رواية عنها:(أن النبيﷺ كان يحدث حديثاً، لو عدَّه العادَّ

---

[١] البخاري: كتاب العلم،ج١،ص١٦٢

[٢] البخاري: كتاب العلم،ج١،ص١٦٣

[٣] البخاري: كتاب الزيارات،ج١١،ص٣٢٨

[٤] ابن حجر العسقلاني: فتح الباري،مرجع سابق،ج١١،ص٣٢٨

[٥] مسلم: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة،ج٢،ص٥٩١

[٦] ملا علي القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق:صدقي العطار، ط(د.ت)المكتبة التجارية، مكة المكرمة،ج٢،ص٤٩٨

[٧] البخاري: كتاب المناقب،باب صفة النبيﷺ، ج٦،ص ٥٦٧

[٨] سليمان بن الأشعث السجستاني(أبو داود): السنن،ط١٣٩٥هـ دار الحديث،دمشق،كتاب الأدب،باب الهدي في الكلام ج٣،ص١٢٦

[٩] أبو داود: السنن،مرجع سابق،ج٣،ص١٢٦

[١٠] محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: السنن،ط١٤٠٥هـ دار الريان،بيروت،ج٥،ص٨٥

لأحصاه)[١]،فهو عليه الصلاة والسلام الأعرف بمراد الله تعالى بالوسطية، وما يقوم به هو الجانب التطبيقي لما جاء في القرآن الكريم، والمراد: أن رسول اللهﷺ لم يتابع الحديث استعجالاً بعضه إثر بعض؛لئلا يلّبس على المستمع[٢]،وما كان يُعجل في إرسال الحروف،بل يلبث فيها، ويبينها تبيناً لذاتها من مخارجها وصفاتها، وتمييزاً لحركاتها وسكناتها[٣]،فلو عدَّ العادَّ كلماته، أو مفرداته،أو حروفه لأطاق ذلك، وبلغ أخرها، والمراد بذلك: المبالغة في الترتيل والتفهيم[٤].

وإلى جانب كل ما سبق، كان المعلم المربي رسول اللهﷺ يحرص على تفعيل الوسطية في التعليم والتفهيم، من خلال تكرار المعلومة،فعن أنسرضي الله عنه عن النبيﷺ:(أنه كان إذا سلّم سلّم ثلاث، وإذا تكلّم بكلمة أعادها ثلاثاً)[٥]، وقد حاول الإمام العيني رحمه الله إيضاح الحكمة من إعادة النبيﷺ كلامه، بقوله:"إعادة النبيﷺثلاث مرات؛ إنما كانت لأجل المتعلمين، والسائلين ليفهموا كلامه حق الفهم، ولايفوت عنهم شيء من كلامه الكريم"[٦].

وتأكيداً لأهمية التفهيم لمتلقي المعلومات، ومراعاة لمنهج الوسطية في المجال الفكري،وحماية للعقل من الأخطاء، والتخبط في المعلومات والمعارف غير الدقيقة،كان رسول الهدىﷺ يستخدم وسائل لإيضاح المعلومات والمعارف التي يقدمها للصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم،فعن أنس بن مالكرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ:(هذا ابن آدم،هذا أجله، وضع يده عند قفاه،ثم بسطها،فقال: وثم أمله،وثم أمله)[٧].

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: خط النبيﷺ خطاً مربعاً،وخطّ خطاً في الوسط خارجاً منه وخطّ خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من

---

[١] البخاري: كتاب المناقب،باب صفة النبيﷺ،ج٦،ص ٥٦٧

[٢] ابن حجر العسقلاني: فتح الباري،مرجع سابق،ج٦،ص٥٧٨

[٣] ملا علي القاري: مرقاة المفاتيح،مرجع سابق،ج١٠،ص٨٧

[٤] ابن حجر العسقلاني: المرجع السابق،ج٦،ص ٥٧٨

[٥] البخاري: كتاب العلم،باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليُفهم منه،ج١،ص١٨٨

[٦] محمود العيني: عمدة القاري بشرح صحيح البخاري،ط(د.ت) دار الفكر،بيروت،ج٢،ص١١٥

[٧] الترمذي: أبواب الزهد،باب ماجاء في قصر الأمل،ج٤،ص٥١٦،ومحمد بن يزيد(ابن ماجه): السنن،ط(د.ت)دار المعرفة،بيروت،أبواب الزهد،باب الأمل والأجل،ج٢،ص٤٣٤،وأحمد بن حنبل: المسند،ج١،ص٤٣٥،وأحمد بن الحسين البيهقي: السنن الكبرى،ط(د.ت)مطبعة الحلبي،القاهرة،ج٦،ص٣٤٣، وانظر،محمد بن عبدالله الدارمي: السنن،ط(د.ت)دار المعرفة،بيروت، ج١،ص٦٠،وانظر،أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين،ط(د.ت)دار المعرفة،بيروت،ج٢،ص٢٣٩

جانبه الذي في الوسط، وقال: هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به،أو قد أحاط به، وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإذا أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا)[١].

ففي هذا الحديث الشريف: استخدم النبي الكريمﷺ الإشارات اللطيفة لتنبيه المنغمسين في بحر الآمال الغافلين عن اقتراب الآجال، على أن أجل الإنسان أقرب إليه من أمله[٢]، والتخطيط كان لأجل التعليم، والتفهيم، وتقريب للمعاني؛ لأن التمثيل يجعل المقصود من المعنى كالمحسوس[٣].

ومن خلال كل ما سبق تتضح أهمية التوسط في المجال الفكري،من حيث المعلومات والمعارف التي تقدم للمستفيد،والمتعلم،والمتلقي،التي يراعي فيها قدراته،واستعداداته.

كما تتضح أهمية استخدام كل الوسائل المتاحة من أجل إيصال المعلومة إلى ذهن المتعلم، وكل متلقٍ بشكل واضح وجلي،حتى لا يتأثر العقل،ومن ثم الفكر، بالأخطاء وبالمعلومات المغلوطة، والمعارف غير الدقيقة وغير السليمة التيُ تسمع من هنا وهناك، وحتى لا يحصل التخبط في العقل والتفكير إذا تعددت الموارد،أو الجهات التي تصدر منها المعلومات ينصح علماء المسلمين كل طالب علم، ومستفيدٍ ومتلقٍ: أن يكون معيار قبول المعلومات لديه والتسليم بصحتها وسلامتها : العرض على كتاب الله تعالى، وعلى سنة رسول اللهﷺ،وهذا هو منهج الوسطية في تلقي العلم والمعرفة،حتى لا يتعصب لصاحب المعلومة؛ لأنه يميل إليه، ولا يرفضها إذا كان مصدرها شخص يختلف معه في المشرب الفكري،يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" والمؤمن الكيّس يوافق كل قوم فيما وافقوا فيه الكتاب والسنة، وأطاعوا فيه الله ورسوله، ولايوافقهم فيما خالفوا فيه الكتاب والسنة، أو عصوا فيه الله ورسوله"[٤].

ولما كانت المعاني وليدة الألفاظ كان لعلماء المسلمين الذين فهموا دلالة الوسيطة في القرآن الكريم في كل الميادين والمجالات، ومنها المجال الفكري، كان لهم موقف رائع في التزام الوسيطة من استخدام بعض الألفاظ، يقول أحد رواد علماء المسلمين"وأما الألفاظ التي ليست في الكتاب والسنة،ولا اتفق السلف

---

[١] البخاري: كتاب الرقاق،باب في الأمل وطوله،ج١١،ص٢٣٥-٢٣٦

[٢] انظر،ملا علي القاري: مرقاة المفاتيح،مرجع سابق،ج٩،ص١٢٨

[٣] ملا علي القاري: مرقاة المفاتيح،المرجع السابق،ج١،ص٤١١

[٤] ابن تيمية: مجموع الفتاوي،مرجع سابق،ج١١،ص٢٨-٢٩

على نفيها أو إثباتها، فهذا ليس على أحد أن يوافق من نفاها أو أثبتها؛حتى يسفر عن مراده،فإن أراد بها معنى يوافق خبر الرسولﷺ ،أو أقرَّ به ،وإن أراد بها معنى معين يخالف خبر الرسولﷺ،أنكره،

ثم التعبير عن تلك المعاني إن كان في ألفاظه اشتباه،أو إجمال:عبّر بغيرها،أو بيّن مراده بها ،بحث يحصل تعريف الحق بالوجه الشرعي، فإن كثيراً من نزاع الناس: سببه ألفاظ مجملة مبتدعة ،ومعانٍ مشتبه"[1]

وإذا كان أهل الكلام أحدثوا ألفاظاً مجملة في أسماء الله وصفاته،

فإن أرباب الطرق الصوفية، قد أحدثوا ألفاظاً مجملة في السلوك، وهذه الألفاظ عموماً لا تخلوا من مخالفاتٍ للكتاب والسنة، إضافة إلى ما فيها من التكلّف الشديد،والتعقيد في الألفاظ والمعاني ،فوعرة الطريق إلى تحصيلها،وأطالوا الكلام في إثباتها مع قلة نفعها،فهو لحم جمل غث،على رأس جبل وعرٍ،لا سهل فيرتقى،ولاسمين فينتقل،فيحول عليك الطريق،ويوسع لك العبارة،ويأتي بكل لفظٍ غريب،ومعنى أغرب من اللفظ ،فإذا وصلت لم تجد معك حاصلاً طائلاً ،ولكن تسمع جعجعةً ولا ترى طحناً"[2]،

ومنهج الوسطية في الموقف الصحيح من تلك الألفاظ المجملة هو: التقصير،فلا تنفي بإطلاق،كما لا تثبت بإطلاق، وإنما يستفسر عن مقصود قائلها،فإن قصد معنى صحيحاً قُبل، مع مراعاة التعبير عنه بألفاظ النصوص الشرعية، وإن قصد معنى فاسداً رُدَّ.

وفي السياق نفسه، يقول شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله:

" اعلم أن في لسان القوم[3]، من الاستعارات، وإطلاق العام وإرادة الخاص، وإطلاق اللفظ وإرادة إشارته، وأن حقيقة معناه ما ليس في لسان أحد من الطوائف غيرهم،

ولهذا يقولون: نحن أصحاب إشارة لا أصحاب عبارة، وقد يطلقون العبارة التي يطلقها الملحد، ويريدون بها معنى لا فساد فيه، وصار هذا سبباً لفتنة طائفتين: طائفة تعلقوا عليهم بظاهر عباراتهم، فبدّعوهم، وضللوهم، وطائفة نظروا إلى مقاصدهم، ومغزاهم، فضربوا تلك العبارات،

---

[1] ابن تيمية: مجموع الفتاوي،مرجع سابق،ج١٢،ص١١٤

[2] ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين،بين إياك نعبد وإياك نستعين،مرجع سابق،ج٣،ص ٤٣٧

[3] المراد بهم: أرباب السلوك والإرادة والتصوف.

وصحّحوا تلك الإشارات، فطالب الحق يقبله ممن كان، ويردّ ما خالفه على من كان"[١]،

ويقول الإمام الشاطبي رحمه الله:"وأما الكلام في دقائق التصوف، فليس ببدعة بإطلاق، ولا هو مما فتح بإطلاق، بل الأمر ينقسم"[٢]، وذكر المعاني الصحيحة، والفاسدة للتصوف [٣].

وفي مجال تفعيل مفهوم الوسطية التي وجه إليها القرآن الكريم: ترك النبيﷺ بناء الكعبة المشرفة على ما كان عليه في عهد قريش، خشية قصور فهمهم، وضعف تفكيرهم، وجهلهم وعنادهم،مما يؤدي إلى النفورعن الإسلام، فعن عائشة رضي الله عنها،قالت:قال النبيﷺ:(ياعائشة لولا قومك حديث عهدهم–قال ابن الزبير بكفر– لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين: باب يدخل الناس،وباب يخرجون)[٤]،

وقد وضع الإمام البخاري رحمه الله عنواناً لهذا الحديث: ‘‘باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه، فيقعوا في أشد منه"[٥]،وقال الإمام ابن بطال رحمه الله في بيان الحكمة من الحديث: "فيه أنه قد يترك يسير من الآمر بالمعروف، إذا خشي من أن يكون سبباً لفتنة قوم ينكرونه"[٦].

ولأهمية الوسيطة في بناء الفكر بالمعلومات الصحيحة المناسبة للقدرات العقلية لدى المتعلمين، والمتلقين يقول الخليفة الراشد علي بن أبي طالبرضي الله عنه:(حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبّوا أن يُكذب الله ورسوله)[٧]، وفي رواية:(ودعوا ما ينكرون)[٨]،والمعنى :حدثوهم بما يفهمون، واتركوا ما يشتبه

---

[١] ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين،مرجع سابق،ج٣،ص٣٣٠-٣٣١،وانظر ابن قيم الجوزية: مفتاح
دار السعادة،مرجع سابق،ج١،ص١٤١، وانظر،ابن قيم الجوزية: عدة الصابرين: ط(د.ت)المطبعة السلفية،القاهرة،ص١٥١

[٢] إبراهيم بن إسحاق الشاطبي: الاعتصام،تحقيق/ سليم الهلالي،ط١٤١٢هـ،دار ابن عفان،الخبر، ج١،ص٢٦٥

[٣] انظر،الشاطبي: الاعتصام،مرجع سابق، ج١،ص٢٦٥-٢٦٩

[٤] البخاري: كتاب العلم، ج١،ص٢٢٤

[٥] البخاري: كتاب العلم، ج١،ص٢٢٤

[٦] نقلاً عن العيني: عمدة القاري،مرجع سابق، ج٢،ص٢٠٤

[٧] البخاري: كتاب العلم،باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لايفهموا،ج١،ص٢٢٥

[٨] ابن حجر العسقلاني: فتح الباري،مرجع سابق، ج١،ص٢٢٥

عليهم فهمه[١]؛لأن الشخص إذا سمع مالا يفهمه ،ولا يتصور إمكانه:يعتقد استحالته جهلاً، فلا يُصدَّق وجوده، فإذا أسند إلى الله ورسوله:يلزم تكذيبهما[٢]،وفي الحديث: دليلٌ على أن المتشابه لاينبغي أن يُذكر عند العامة[٣]، كما يقول الصحابي الجليل عبدالله بن مسعودﷺ:(ما أنت بمحدّث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، ألا كان لبعضهم فتنة)[٤]،

وللسلف الصالح من علماء المسلمين توجيهات مهمة في العناية بمنهج الوسطية في المجال الفكري، منها:

١- قال الإمام مالك رحمه الله:طارح العلم عند غير أهله كطارح الزبرجد للخنازير[٥].

٢- قال مسردة رحمه الله: نكد الحديث الكذب،وأفته النسيان،وإضاعته أن تحدث به غير أهله[٦].

٣- قال أبو قلابة رحمه الله: لا تحدّث الحديث من لا يعرفه،فإن من لا يعرفه يضره ولا ينفعه[٧].

٤- قال عبدالملك بن عمير رحمه الله: إن من إضاعة العلم أن يحدَّث به من ليس له بأهل[٨].

فالتوسط مرتبط بحال كل إنسان،فكل شخص له ما يناسبه،وهو الوسط في حقه،وهذا مايؤكد: أن المعنى الحقيقي للتوسط أو الوسطية: هو الأخبر والأعدل،وإن كان يبدو في ظاهره: أنه أحد الأطراف وليس الوسط.

وبمعنى آخر: إنه لا يمكن إيجاد ضابط للتوسط لكل القضايا؛ لتعلقه بالأخبر والأعدل، وهذا لا يفهم بإطلاق، بل لكل قضية ما يدل على الأخبر والأفضل، والأوسط فيها،من منصوص الشرع، أو من أراء العقلاء والمحققين من العلماء والحكماء.[٩]

---

(١) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري،مرجع سابق،ج١،ص٢٢٥

(٢) العيني: عمدة القاري،مرجع سابق،ج٢،ص٢٠٥

(٣) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، مرجع سابق،ج١،ص٢٢٩

(٤) مسلم: المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع،ج١،ص١١

(٥) أحمد بن علي الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع، تحقيق/محمود الطحان،ط١٤٠٣هـ مكتبة المعارف، الرياض،ج١،ص٣٢٩

(٦) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع، مرجع سابق،ج١،ص٣٢٧

(٧) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع، مرجع سابق،ج١،ص٣٢٨

(٨) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع، مرجع سابق،ج١،ص٣٢٨

(٩) انظر، الشاطبي: الموافقات، تعليق: عبدالله دراز، ط(د.ت)دار المعرفة،بيروت،ج٢،ص١٤٣

ومن أدوات تحقيق: معرفة وإدراك معنى الوسطية التي أشار بها القرآن الكريم،في مجال البناء الفكري السّليم :أن تكون المعلومات والحقائق والمعارف المقدمة للطلاب ،والمستفيدين، والمتلقين، بلغتهم، وبلسانهم،وهذا ما يؤكده،قول الله سبحانه وتعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾ [سورة إبراهيم:٤][(١)]، والحكمة في هذا يوضحها قول الله عزوجل:(ليبين لهم) أي: ليفقهوا عنه ما يدعوهم إليه، فلا يكون لهم حجة على الله تعالى،ولا يقولوا :لم نفهم ماخوطبنا به[(٢)]،وهذا من لطفه سبحانه وتعالى بخلقه: أنه يُرسل إليهم رسلاً منهم بلغاتهم، ليفقهوا عنهم مايريدون ،وما أرسلوا به إليهم.[(٣)]

وماينبغي التنبيه إليه: انه لا حجة للعجم في هذه الآية للكفر بنبوة إمام الأنبياء، وقائد المرسلين سيدنا محمدﷺ؛لأن مَنْ تُرجم له ما جاء به النبي الكريم، لاترجمة يفهمها لزمته الحجة[(٤)]،وقام عليه البرهان، وأكده الدليل الواضح،وبينته الهداية الراشدة والمرشدة إلى الحق والصواب،وذلك من أجل تحقيق ما يريده الإسلام للإنسان من إبلاغه درجة النضج العقلي، أو الرشد،يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"فالعقل الكامل هو الذي يعرف الخير،ولا يريد الشر،كمال ذلك بأن يعرف الخير والشر،فأما من لايعرف الشر فذلك نقص فيه لا يمدح به"[(٥)].

ومما لاشك فيه: أن القدرات العقلية تتعرض للحالات التي تتعرض لها القدرات الجسدية من العافية، والمرض،والموت،فهي تصح بالعلم الصحيح،والمعرفة، الدقيقة،وبالعمل الصالح، وتمرض بالوهم،والخرافة، والبدعة، والمعلومات الركيكة، والمعارف الضعيفة، تموت بالجهل المطبق،وهذا ما يوجه الإسلام إليه فيما يتعلق بوظائف القلب، والعقل وظيفة من وظائفه، يتجلى هذا في قول المصطفىﷺ :(ألا وإن في الجسد مضغة،إذا صلحت صلح الجسد كله،وإذا فسدت فسد

---

(١) سورة إبراهيم، آية[٤]

(٢) انظر،محمد جمال الدين القاسمي: محاسن التأويل، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي،ط١٣٩٨هـ دار الفكر بيروت،ج١٠،ص٦

(٣) انظر،محمد بن عبدالله القرطبي: الجامع لأحكام القرآن،ط١٣٧٣هـ،مطبعة الحلبي،القاهرة،ج٩،ص٣٤٠،وابن عطية الأندلسي:
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: المجلس العلمي، بفاس، ط(د.ت)ج١٠،ص٦١

(٤) ابن كثير: تفسر القرآن العظيم، مرجع سابق،ج٢،ص٥٧٤،والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق،ج٩،ص٣٤٠

(٥) ابن تيمية: مجموع الفتاوي،مرجع سابق، ج١٠،ص٣٠٢

الجسد كله،ألا وهي القلب)[١]،أي إذا صلح القلب بالمعارف الدقيقة،والمعلومات السليمة، ومحاسن الأقوال والأعمال: صلح الجسد كله بالطاعة والإذعان،وإذا فسد بالجهالات، ومساوئ الأحوال والأعمال: فسد الجسد كله بالفسوق والعصيان.[٢]

ومن الحالات السلبية التي تتعرض لها القدرات العقلية: التمويهات الشهرية، وأحلام اليقظة، والخيال الذي لا وجود له، وغيرها من الصفات أو الحالات التي أعتالت التفكير عند البعض في الماضي والحاضر؛ لذلك لا غرابة: إن رأينا شاعراً مثل لبيد بن ربيعة الذي كان من مشاهير شعراء الجاهلية: يقلع عن الشعر حين أسلم،وحسن إسلامه، وحين سأله الخليفة الراشد عمر بن الخطابﷺ عن شعر واستنشده: قرأ سورة البقرة، فقال عم:إنما سألتك عن شعرك،فقال:ما كنتُ لأقول بيتاً من الشعر إذ علمني الله: البقرة، وآل عمران، فأعجب عمر قوله هذا،وكان عطاؤه ألفين،فزاده خمسمائة[٣]،فالشعر يحتاج إلى تنقية وتزكية وتصفية حتى لا يصاب العقل والفكر بآثاره السلبية،ومن هنا ندرك أهمية تمييز المربي الكريمﷺ بين البيان وبين سحر البيان الذي يستعمل للخداع والتمويه،كما يتضح من إعراضه عمن شرح بمدحه،والطلب إليه أن يقول كلاماً عادياً ما يقوله الناس،ثم علق عليه بقوله:(إن من البيان لسحراً)[٤]،وكذلك حرص رسول اللهﷺعلى تنقية العقول وتزكيتها من الآثار السلبية للشعر، ومن الاشتغال به كثيراً،ي تضح هذا من قولهﷺ:(لأن يمتلئ جوف رجل قيحاً حتى يريه،خير له من أن يمتلئ شعراً)[٥]،وقد يحتج البعض بقولهﷺ:(إن من الشعر لحكمة)[٦]،والواقع إن هذا الحديث يشير إلى الشعر الذي يسهم في بيان الحكمة القرآنية، وهذه الحكمة قائمة في الشعر الذي يخلو من التمويهات وأحلام اليقظة، والخيال الذي لا وجود له،الذي يحتاج إلى تنقية وتزكية من مظاهر الانحراف والخروج عن الآداب الإسلامية.

---

[١] البخاري: كتاب الإيمان،ج١،ص٥٢

[٢] العز بن عبدالسلام: قواعد الأحكام في مصالح الأنام،ط(د.ت) دار الباز مكة المكرمة،ج١،ص١٦٧

[٣] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن،مرجع سابق،ج١،ص١٠٨

[٤] أحمد بن حنبل: المسند،مرجع سابق،ج١٩،ص٢٧٢-٢٧٣

[٥] جلال الدين السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير،ط١٣٧٣هـ دار الكتب العلمية،بيروت،ج٢،ص١٢٢وقال: رواه أحمد،والبخاري،ومسلم،والترمذي،وابن ماجه،النسائي،وأبو داود،عن أبي هريرةﷺ بإسناد صحيح.

[٦] ابن ماجه: السنن، مرجع سابق،ج١،ص٨٣

ثالثاً: الوسطية في المجال التعبدي:

من دلالات الوسطية في القرآن الكريم: الوسطية في المجال التعبدي، فلا تجاوز لما شرع، ولا إهمال،ولا تقصير[1]،وانطلاقاً من فهم هذه الدلالة في القرآن الكريم،كان أهل السنة والجماعة: وسط بين المشتغلين بالعبارات القلبية فقط كالصوفية، والمشتغلين بالعبارات الظاهرة فحسب، مثل بعض الفقهاء، فقام أهل السنة بالعبادات الظاهرة والباطنة. وإلى هذا يشير قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" كثر في المتفقهة من ينحرف عن طاعات القلب، وعباداته من الإخلاص لله تعالى، والتوكل عليه، والمحبة له، والخشية له،ونحو ذلك،وكثر في المتفقرة والمتصوفة من ينحرف عن الطاعات الشرعية،فلا يسألوا إذا حصل لهم توحيد القلب وتألهه: أن يكون ما أوجبه الله تعالى من الصلوات،وشرعه من أنواع القراءة،والذكر والدعوات،أن يتناولوا ما حرم الله من المطاعم،وأن يتعبدوا بالعبارات البدعية،من الرهبانية، ونحوها، ويعتاضوا بسماع المكاء والتصدية عن سماع القرآن الكريم[2].

وفي السياق نفسه، يقول شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله: إن لله على العبد عبوديتين: عبودية باطنة، وعبودية ظاهرة،فله على قلبه عبودية، وعلى لسانه وجوارحه عبودية، فقيامه بصورة العبودية الظاهرة،مع تعريه عن حقيقة العبودية الباطنة مما لا يقربه إلى ربه،ولا يوجد له الثواب وقبول عمله.

ولما رأى بعض أرباب القلوب طريقة هؤلاء (الفقهاء) انحرف عنها هو إلى أن صرف همه إلى عبودية القلب، وعطل عبودية الجوارح، وقال: المقصود: قيام القلب بحقيقة الخدمة، والجوارح تبع والطائفتان متقابلتان أعظم تقابل، هؤلاء لا التفات لهم إلى عبودية جوارحهم، ففسدت عبودية قلوبهم، وأولئك لا التفات لهم إلى عبودية قلوبهم،ففسدت عبودية جوارحهم،والمؤمنون العارفون بالله وبأمره: قاموا له بحقيقة العبودية ظاهراً وباطناً، وقدموا قلوبهم في الخدمة،وجعلوا الأعضاء تبعاً لها، فأقاموا الملك وجنوده في خدمة المعبود، وهذا هو حقيقة العبودية[3].

---

[1] انظر،ابن الجوزي:زاد المسير،مرجع سابق،ج١،ص١٣٤،والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن،مرجع سابق،ج١،ص١٣٥-١٣٦ وانظر، محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير،ط(د.ت)دار الكتب العلمية،بيروت،ج١،ص٣٧٤

[2] انظر،ابن تيمية: مجموع الفتاوي،مرجع سابق،ج٢٠،ص٧٢-٧٣

[3] انظر،ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد،ط١٣٧٣هـ،مطبعة الحلبي،القاهرة،ج٣،ص٢٢٩-٢٣٠، وانظر،ابن قيم الجوزية: إغاثة اللهفان من مكايد الشيطان،مرجع سابق،ج١،ص١٨٧

وفي سياق الفهم السّليم لدلالة الوسطية في القرآن الكريم، يوجه المصطفى الكريمﷺ إلى عدم تجاوز المشروع من العبادات، وذلك عندما جاء ثلاثة من الصحابة الكرام رضي الله عنهم إلى بيت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فسألوها عن عبادتهﷺ:(فلما أخبرتهم كأنهم تقالوها، فقال أحدهم: أصوم الدهر أبداً، وقال الآخر: وأنا أصلي الليل ولا أنام، وقال الثالث: وأنا لا أتزوج النساء،ولما أخبرت أم المؤمنين عائشة، رسول اللهﷺبما قالوه، خرج إلى المسجد، وقال: بعد أن حمد الله، وأثنى عليه: أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم، وأفطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي، فليس مني)[1]، فيكون من المهم في ضوء فهم دلالة الوسيطة في القرآن الكريم،فهماً سليماً: العناية بإشباع الميول الفطرية، وتلبية حاجات الجسم ومتطلباته، فالله سبحانه وتعالى لم يخلق الميول عبثاً، ولا يجوز تحت أي فهم للعبادة: محاربة هذه الغرائز والميول، أو كبتها، أو إعاقتها، وهذه الميول الجسدية الفطرية،مثل: الغذاء، والنوم، والغريزة الجنسية، فالإسلام يسعي إلى رعايتها، وحسن توجيهها، وسلامة إشباعها بالطرق المشروعة، فالميل للغذاء أمر مهم، فلا يجوز الإضراب عن الطعام إلى درجة الهلاك، وإلحاق الأذى والضرر بحياة الإنسان؛ ولذلك نهى رسول اللهﷺعن الوصال في الصيام بين الليل والنهار[2]،كما وجه إلى جواز الإفطار للمريض،والحامل،والمرضع، والمسافر[3]، وفي الميل الجنسي، حيث لا رهبانية في الإسلام، والزواج مطلوب فهو شطر الدين، ووسيلة لحماية الخلق من الانحراف ،وعامل مهم من عوامل الزيادة والكثرة لأفراد الأمة الإسلامية، يقول رسول اللهﷺ:(يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أعض للبصر،أحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فالصوم له وجاء)[4]، وهكذا سائر الميول الفطرية ينبغي رعايتها ،والعمل على إشباعها إشباعاً حلالاً من غير مأثم،فلا كبت، ولا انحراف، ولا ضياع، بل توجيه سليم لهذه الميول والحاجات، وإشباع لا بالوسائل والطرق المشروعة التي تصون الفرد والمجتمع، وترتقي بهما معاً روحياً بالعبادة على منهج الوسطية،وجسمياً بالغذاء،وتلبية الحاجات،وإشباعها حتى لا يقع الناس

(١) البخاري: كتاب النكاح، ج٩،ص٩٢
(٢) انظر، السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير،مرجع سابق،ج٢،ص١٩٠
(٣) أحمد عبدالرحمن سعد: حكمة التشريع الإسلامي،ط١٤١٣هـ،دار الهدى،عمان،ص١٢١
(٤) البخاري: كتاب النكاح، ج٩،ص٩٢

في المشقة والحرج.

ومن الوسطية التي جاء بها القرآن الكريم، ووجه إليها في المجال التعبدي: مراعاة أحوال المؤمنين في الصلاة، ويمكن توضيح هذا من خلال: الأمر بتخفيف الصلاة مراعاة للضعيف والسقيم والكبير، لما كان النبيﷺ هو المؤهل التأهيل التام لمعرفة مراد الله سبحانه وتعالى،كانت السنة النبوية هي الجانب التطبيقي لما جاء في القرآن الكريم، ومنه: الوسطية في كل الأمور، أمر النبيﷺ كل إمام بتخفيف الصلاة، وعدم الإطالة فيها، مراعاة لأحوال الناس،فعن أبي هريرةرضي الله عنه،أن رسول اللهﷺقال:(إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف، فإن فيهم الضعيف،والسقيم والكبير،وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطوّل ماشاء)[١].

وفي السياق نفسه، عندما عيّن رسول اللهﷺ عثمان بن أبي العاصرضي الله عنه إماماً لقومه،فأمره بتخفيف الصلاة،ومراعاة لمنهج الوسطية في المجال التعبدي،في ذلك مراعاة حالة الكبير،والمريض،وذي الحاجة،فعن عثمان بن أبي العاصرضي الله عنه،أن النبيﷺقال له:(أمّ قومك، فمن أمّ قوماً فليخفف،فإن فيهم الكبير،وإن فيهم المريض،وإن فيهم الضعيف،وإن فيهم ذا الحاجة،وإذا صلى أحدكم وحده، فليصل كيف شاء)[٢].وليس هذا فحسب، بل لقد غضب رسول اللهﷺغضباً شديداً، على معاذ بن جبلرضي الله عنه بسبب إطالته الصلاة بالمأمومين، فعن أبي مسعود الأنصاريرضي الله عنه قال:(قال: رجل يارسول الله إلا أكاد أدرك الصلاة مما يطوّل بنا فلان ،فما رأيتُ النبيﷺفي موعظة أشد غضباً من يؤمئذ، فقال: أيها الناس إنكم منفرون ،فمن صلى بالناس فليخفف، فإن فيهم المريض، والضعيف، وذا الحاجة)[٣]،وفي رواية :فقال النبيﷺ :يا معاذ أفتّان أنت،أو أفاتن(ثلاث مرار)فلولا صليّت ب(سبح اسم ربك، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى)فإنه يصلي وراءك الكبير،والضعيف، وذا الحاجة)[٤]،وعن أنسرضي الله عنه أن رسول اللهﷺ:(كان من أخف الناس صلاة في تمام)[٥]،وعنهرضي الله عنه أيضاً قال: كان رسول اللهﷺ يسمع بكاء الصبي مع أمه وهو في الصلاة فيقرأ بالسورة الخفيفة أو بالسورة القصيرة)[٦]،

---

[١] البخاري: كتاب الأذان،باب إذا صلى لنفسه فليطول ماشاء،ج٢،ص١٩٩

[٢] مسلم: كتاب الصلاة،باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام،ج١،ص٣٤١-٣٤٢

[٣] البخاري: كتاب العلم،باب الغضب في الموعظة والتعليم،إذا رأى ما يكره،ج١،ص١٨٦

[٤] البخاري: كتاب الأذان،باب من شكا إمامه إذا طوّل،ج٢،ص٢٠٠

[٥] مسلم: كتاب الصلاة ،باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام،ج١،ص٣٤٢

[٦] مسلم: كتاب الصلاة ،باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام،ج١،ص٣٤٢

وفي رواية قال عليه الصلاة السلام:(إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطوّل فيها،فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي،كراهية أن أشق على أمه)[1].

ويعلق الإمام النووي رحمه الله على حديث تخفيف النبيﷺ عند سماع بكاء الصبي بقوله:"وفيه دليل على الرفق بالمأمومين، وسائر الأتباع، ومراعاة مصلحتهم، وأن لا يدخل عليهم ما يشق عليهم، وإن كان يسيراً من غير ضرورة"[2].

ومن هنا يمكن القول: أن الوسيطة التي أكد عليها القرآن الكريم،هي:المنهج الذي استخدمه رسول اللهﷺفي ترك التطويل،والأخذ بالتخفيف، خشية المشقة على أم الصبي، فهي في حالة صلاة، وتعبّد تحتاج إلى نوع من التركيز، والخشوع، وبكاء صبيّها ينازعها في الخشوع والتركيز، وهذا الحال يشق عليها كثيراً،وكانت الوسيطة التي مارسها رسول اللهﷺ هي: العلاج والحل الملائم.

رابعاً: الوسطية في المجال الخلقي أو السلوكي:

من دلالات الوسيطة في القرآن الكريم: الوسطية في المجال الخلقي والسُّلوكي جاء في تفسير الإمام محمد بن جرير الطبري رحمه الله عند قوله تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣﴾ [سورة البقرة:١٤٣][3]،يؤكد أن معنى الوسطية: الخيار، والرفعة، والعدل، والتوازن، والخيرية[4]، وفي ضوء فهم أهل السنة والجماعة لدلالة الوسطية في القرآن الكريم،كانوا وسطاً في باب الاعتقاد، فكذلك هم وسط في باب السلوك،بين طرفي الإفراط والتفريط، فدين الله بين الغالي فيه،والجافي عنه. إن إيمان أهل السنة والجماعة بجميع النصوص الثابتة في مسألة ما، قد أورثهم الخيرية،والوسطية بين الفرق،وإلى هذا المعنى يشير الإمام ابن تيمية رحمه الله بقوله:"وكذلك أهل السنة في سائر أبواب السنة هم وسط؛لأنهم متمسكون بكتاب الله تعالى، وسنة رسولهﷺ،وما اتفق عليه السابقون الأولون،

---

[1] البخاري: كتاب الأذان،باب من خفف الصلاة عند بكاء الصبي،ج٢،ص٢٠١

[2] يحيى بن شرف النووي: شرح مسلم، ط١٤٠١هـ دار الفكر،بيروت،ج٢،ص١٨٧

[3] سورة البقرة،آية[١٤٣]

[4] محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير أي القرآن: ط١٣٩٨هـ،مطبعة الحلبي،القاهرة،ج٣وص١٤١-١٤٣، وانظر،ابن كثير: تفسير القرآن العظيم،ج١،ص٣٤٨، وانظر، السيوطي: الدر المنثور،في التفسير بالمأثور،ط١٣٧٨هـ مطبعة لحلبي،القاهرة،ج١،ص١٤٤

من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان"[١].

وفي الإشارة إلى دلالة الوسطية في القرآن الكريم التي فهمها الرعيل الأول، من هذه الأمة،يقول الإمام الشاطبي رحمه الله:"الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط الأعدل، والأخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه، الداخل تحت كسب العبد من غير مشقة، ولا انحلال، بل هو تكليف جارٍ على موازنة تقتضي في جمع المكلفين غاية الاعتدال،...فإذا كان التشريع لأجل انحراف المكلف،أو وجود مظنة انحراف عن الوسط إلى أحد الطرفين، كان التشريع رادّاً إلى الوسط الأعدل، ولكن على وجه يميل فيه إلى الجانب الآخر؛ ليحصل الاعتدال فيه"[٢].

كما يقول أيضاً:" فإذا نظرت في كلية شرعية، فتأملها،تجدها حاملة على التوسط ،فإذا رأيت ميلاً إلى جهة طرف من الأطراف،فذلك في مقابلة واقع ،أو متوقع في الطرف الآخر، فطرف التشديد، وعامة ما يكون في التخويف،والترهيب والزجر: يؤدي به في مقابلة من غلب عليه الانحلال في الدين،وطرف التخفيف، وعامة،ما يكون في الترجية،والترغيب،والترخيص يؤتى به في مقابلة من غلب عليه الحرج في التشديد،فإذا لم هذا ولا ذاك: رأيت التوسط لائحاً.ومسلك الاعتدال واضحاً، وهو الأصل الذي يرجع إليه، وعلى هذا إذا رأيت في النقل من المعتبرين في الدين مِنْ مال عن التوسط، فاعلم: أن ذلك مراعاة منه لطرف واقع أو متوقع في الجهة الأخرى، وعليه يجري النظر في الورع والزهد، وأشباهها، وما قابلهما"[٣]،

فالسلوك المقبول من خلال فهم دلالة الوسطية في القرآن الكريم: أن يكون الميل عن التوسط إلا إذا ترجح أنه الأخير والأفضل،وهو التوسط المناسب لحال المكلف،وهذا ما يشير إليه ويؤكده علماء المسلمين، وبناء على فهم علماء المسلمين،يقول الشاطبي رحمه الله:

"فإن كان التشريع لأجل انحراف المكلف أو وجود مظنة انحرافه عن الوسط إلى أحد الطرفين :كان التشريع راداً إلى الوسط الأعدل؛ لكن على وجه يميل فيه إلى جانب الآخر ليحصل الاعتدال فيه"[٤].

---

[١] ابن تيمية: مجموع الفتاوي، مرجع سابق،ج٣،ص٣٧٥

[٢] الشاطبي: الموافقات،مرجع سابق،ج٢،ص١٦٣

[٣] الشاطبي: الموافقات،مرجع سابق،ج٢،ص١٤٣

[٤] الشاطبي: الموافقات،مرجع سابق،ج٢،ص١٣٩

وبناءاً على فهم علماء المسلمين من السلف الصالح لدلالة الوسطية في القرآن الكريم، عكسوا هذا الفهم على سلوكياتهم،

ومن الأمثلة الواضحة المؤكدة لانعكاس الفهم السليم للوسطية على السلوك مايلي:

أ- الوسطية في حراسة الرأي العام، وحماية المصالح العامة للأمة:

يتضح هذا الانعكاس في توسط واعتدال السلف الصالح من علماء المسلمين،في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،بين الوعيدية والمرجئة،فالوعيدية من الخوارج والمعتزلة قد ينكرون المنكر؛لكن بنوع التعدي والإفراط ،فجوّزوا الخروج على أئمة الجور،وقتالهم،مما يترتب عليه أنواع من الفساد والمنكرات أكثر مما أزالوه،وأما المرجئة فقد تركوا الأمر بالمعروف،والنهي عن المنكر ظناً :أن ذلك من باب ترك الفتنة[1]،وهذا حال كثير من المتدينين،يتركوا ما يجب عليهم من أمرٍ،نهي وجهاد يكون به الدين كله لله؛لئلا يفتنوا بجنس الشهوات،وهم قد وقعوا في الفتنة التي هي أعظم مما زعموا أنهم فروا منه[2]،فأهل السنة يأمرون بالمعروف،وينهون عن المنكر في ضوء ما توجيه الشريعة،مع مراعاة المقاصد التي جاءت الشريعة لحمايتها والحفاظ عليها.

ب- **الوسطية في دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما:**

من أمثلة انعكاس فهم الوسطية في القرآن الكريم على السلوك: الوسطية في دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما، وترك أيسر المصلحتين؛ لتحصيل أعظمهما،رعاية لأموال الناس[3]،وذلك استناداً إلى فهمهم الدقيق بأن السنة النبوية الشريفة هي الجانب التطبيقي لما جاء في القرآن الكريم، وقد جاء في السنة النبوية الشريفة،عن أنس بن مالكﷺ قال:(بينما نحن في المسجد،مع رسول اللهﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد،ف قال أصحاب رسول اللهﷺ: مه، مه، قال: رسول اللهﷺ: لا تزرموه،دعوه،فتركوه،حتى بال،ثم إن رسول اللهﷺ، دعه ،فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول،ولا القذر،إنما هي لذكر الله عزوجل،والصلاة،وقراءة القرآن الكريم،قال: فأمر رجلاً من القوم، فجاء بدلوٍ من ماء فشنه عليه)[4]،

---

(١) انظر،ابن تيمية: مجموع الفتاوي،مرجع سابق،ج٢٨،ص١٦٧

(٢) انظر، ابن تيمية: مجموع الفتاوي، مرجع سابق،ج٧،ص٥١٠، وانظر، أبو جعفر الطحاوي: العقيدة الطحاوية،ط(د.ت) دارالفكر،دمشق،ج٢،ص٤٥٩

(٣) انظر،النووي: شرح مسلم،مرجع سابق،ج٣،ص١٩٣

(٤) مسلم: كتاب الطهارة،باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات ،إذا حصلت في المسجد، ج١،ص٢٣٦-٢٣٧

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله في التعليق على هذا الحديث :"وإنما تركوه يبول في المسجد؛ لأنه كان قد شرع في المفسدة، فلو مُنع لزادت، إذ حصل تلويث جزء من المسجد،فلو مُنع لدار بين أمرين: إما أن يقطعه فيتضرر،وإما أن لا يقطعه فلا يأمن من تنجيس بدنه،أو ثوبه،أو مواضع أخرى من المسجد"(١).

وفي السياق نفسه يُعلق الإمام العيني رحمه الله على هذا الحديث، بقوله:"فيه دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما،وتحصيل أعظم المصلحتين بترك أيسرهما،فإن البول فيه مفسدة،وقطعه على البائل مفسدة أعظم منها،فدفع أعظمها بأيسر المفسدتين،وتنويه المسجد عنه مصلحة،وترك البائل إلى الفراغ مصلحة أعظم منها،فحصل أعظم المصلحتين بترك أيسرهما"(٢)،وفي مكان أخر يقول: فيه مراعاة التيسير على الجاهل،والتأليف للقلوب"(٣).

ج- الوسطية في معالجة الأمور الحساسة:

من مظاهر انعكاس مفهوم دلالة الوسطية في القرآن الكريم، التي أشارت إليها آية البقرة: الوسطية في معالجة الأمور الحساسة،مثل: أخطاء ولي الأمر التي يلاحظها العلماء، مثل: تأخير الصلاة عن وقتها، فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة النساء:١٠٣](٤)،أي في وقتٍ محدد ومعلوم، ولا يجوز تقديمها،أو تأخيرها عنه إلا بعذر(٥)،

كما بيّن رسول اللهﷺ بقوله:(أن أحب الأعمال إلى الله تعالى"الصلاة على وقتها"(٦)،ولكن مع هذا لم يرخص رسول اللهﷺ للمسلمين: الخروج على الأمراء الذين يؤذن الصلاة عند وقتها، فعن أبي ذرﷺ قال:(قال ليّ رسول اللهﷺ: كيف أنت إذا كانت عليك أمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها أو يميتون الصلاة عن وقتها؟،قال: قلت:فما تأمرني؟ قال:صلِّ الصلاة لوقتها،فإذا

(١) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري،مرجع سابق،ج١،ص٣٢٣
(٢) العيني: عمدة القاري، مرجع سابق،ج٣،ص١٢٧
(٣) العيني: عمدة القاري،مرجع سابق،ج٣،ص١٢٨
(٤) سورة النساء، آية[١٠٣]
(٥) انظر،الطبري:جامع البيان،مرجع سابق،ج٤،ص٥٤١،والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن،مرجع سابق،ج٢وص١٥٤
(٦) مسلم: كتاب الإيمان،باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال،ج١،ص٩٠،عن عبدالله بن مسعودﷺ.

أدركتها معهم فصلِّ فإنها لك نافلة)[1]،وفي رواية،(قيل:يا رسول الله؟أفلا ننابذهم بالسيف؟ قال:لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله، ولانتزعوا يداً من طاعة)[2].

قال الإمام البغوي رحمه الله :"وفي هذا الحديث دليل على أن الخروج على السلطان لا يجوز مادام يقيم الصلاة؛لأنه لم يرخص في ذلك مع تأخيرهم الصلاة عن الوقت، وكيف يجور على من يصليها لوقتها"[3]، ولم يكن امتناع النبيﷺ من الإذن في الخروج على أولئك الأمراء إلا خشية مايترتب عليه من فتنٍ واضطراب في المجتمع

ويعلق الإمام النووي رحمه الله على الحديث بقوله:"لايجوز الخروج على الخلفاء بمجرد الظلم أو الفسق، مالم يغيّروا شيئاً من قواعد الإسلام"[4]، ولم يأمر النبيﷺ بلزوم طاعة أولئك الأمراء، وعدم الخروج عليهم إلا مراعاة لما يترتب على ذلك من فتن،يقول الإمام ابن القيم رحمه الله:"فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ماهو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله،فإنه لا يسوغ إنكاره،وإن كان الله يبغض،ويمقت أهله،وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم،فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر،وقد استأذن الصحابة رسول اللهﷺ(في قتال الأمراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها،وقالوا: أفلا نقاتلهم؟فقال:"لا"ما أقاموا الصلاة،وقال: من رأى من أميره ما يكره فليصبر،ولا ينزعن يداً من طاعته)[5]،ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار،رآها من إضاعة هذا الأصل، وعدم الصبر على منكر،فطلب إزالته: فتولّد منه ماهو أكبر منه[6].

وما ينبغي ملاحظته والتنبه له من منطلق فهم دلالة الوسطية في القرآن الكريم: أن لا يفهم من أمرهﷺ:بلزوم طاعة أولئك الأمراء ونهيهﷺ عن الخروج عليهم: أن يرضى المسلم عن مخالفتهم الشرعية، ويتابعهم فيها،بل يجب عليه أن يكره تلك المخالفات الشرعية،كما جاء التوجيه النبوي في ذلك:(وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرونه فاكرهوا عمله

---

(١) مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة،باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار وما يفعله المأموم إذا أخرها الإمام، ج٢،ص٤٤٨

(٢) مسلم: كتاب الإمارة،باب خيار الأئمة وشرارهم، ج٣،ص١٤٨١

(٣) الحسين بن مسعود البغوي: شرح السنة،ط١٤٣١هـ المكتب الإسلامي،دمشق، ج٢،ص٢٣٩

(٤) النووي: شرح مسلم،مرجع سابق، ج١٢،ص١٤٤-٢٤٥

(٥) البخاري: كتاب الفتن، ج١٣،ص٢٣

(٦) ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين،مرجع سابق، ج٣،ص١٥-١٦

،ولا تنزعوا يداً من طاعة)[1]، كما يجب عليه أيضاً أن تنكر على تلك المخالفات الشرعية على قدر استطاعته، فعن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبيﷺأنه قال:(يستعمل عليكم أمراء،فتعرفون وتنكرون،فمن كره فقد برىء،ومن أنكر فقد سلم،ولكن من رضي وتابع)[2].

ومن هنا يتضح أهمية فهم الوسطية في القرآن الكريم،التي اتسم بها علماء الأمة،ومن أهل السنة والجماعة،جعلتهم وسط بين الفرق المختلفة،

وإلى هذا يشير قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"أهل البدع من الخوارج والمعتزلة،والشيعة،وغيرهم: يرون قتال أئمة الجور، والخروج، عليهم، إذا فعلوا ما هو ظلم، أو ما ظنوه هم ظلماً،ويرون ذلك من باب الأمر بالمعروف،والنهى عن المنكر"[3]،

وقد استنتج أحد العلماء الكبار،عندما قارن منهج السلف الصالح في هذه الأمور،ومنهج المعتزلة: أن عدم فهم الوسيطة التي جاءت في القرآن الكريم: يؤدي إلى سقوط الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[4]، والسلوك الذي تتحدث عن تأثره إيجابياً من خلال فهم دلالة الوسيطة في القرآن الكريم التي أشارت إليها آية البقرة ينقسم إلى قسمين:

الأول: سلوك الأبرار: وهو أداء الواجبات،ترك المحرمات باطناً وظاهراً.

الثاني:سلوك المقربين السابقين،وهو: فعل الواجب،والمستحب،بحسب الإمكان،وترك المكره والمحرم[5].

وهذا التقسيم في ضوء فهم قول المصطفىﷺ:(إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)[6].

وقد سبق القول: بأن عامة من ضل في باب الاعتقاد، كان بسبب الإعراض عما جاء به رسول اللهﷺ فكذلك الضلال في باب السلوك،إنما كان ناشئاً في الجملة بسبب الإعراض عن القرآن الكريم، وعن السنة النبوية المطهرة

---

(1) مسلم: كتاب الإمارة،باب وجوب الإنكار على الأمراء فيمال يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا،ج٣،ص١٤٨١

(2) مسلم: كتاب الإمارة،باب وجوب الإنكار على الأمراء فيمال يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا،ج٣،ص١٤٨١

(3) انظر،ابن تيمية: مجموع الفتاوي،مرجع سابق،ج٧،ص٥١٠

(4) انظر،محمد بن مفلح: الآداب الشرعية،والمنح المرعية،مرجع سابق،ج١،ص١٧٧

(5) انظر،ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين،مرجع سابق،ج٢،ص٣١٥

(6) البخاري: كتاب الفتن،ج١٣،ص٦٥

على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم[1]؛لأن المنهج الذي جاء بهﷺ هو الوسطية والاعتدال في كل المجالات والميادين،يقول سبحانه وتعالى:﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ١٢٣﴾ [سورة طه:١٢٣][2]،والتزام الوسطية التي دلت عليه آية البقرة، صورة مهمة من صور التزام هدى الله عزوجل الذي جاء به رسول اللهﷺ.

خامساً: الوسطية في المجال النفسي أو الجسدي:

من الأسس المهمة في المجال النفسي والجسدي، من منطلق فهم دلالة الوسطية في القرآن الكريم : الاعتدال والتوسط في تناول الطعام والشراب،فغاية الطعام والشراب في بناء الجسد والمحافظة عليه قوياً سليماً ينمو حسب الاستعدادات البيولوجية التي وهبها الله تعالى إياه،وزوّده بها؛ليقوم بمهامه الدينية والدنيوية،من غير إفراط ولاتفريط،يقول الله تعالى:﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [سورة الأعراف:٣١][3]، فهذه الآية الكريمة تؤكد :أن من الصفات المذمومة: الإسراف والتبذير، ذلك لكونهما ضارّين بالفرد والجماعة معاً؛ولكونهما: متجاوزين للوسطية التي دعا إليها القرآن الكريم في مجال البناء النفسي والجسدي، كما أن الإسراف والتبذير: يؤديان إلى بعثرة الأموال بغير رشد، فيما لا يفيد، والإنسان مأمور بالاقتصاد وحسن التدبير، تحسباً لمفاجآت الزمان، ووقت الحاجة[4].

وفي هذا السياق نهى الإسلام عن تجاوز الوسطية إلى الإسراف، ودعا إلى البعد عنه،حفظاً على مستقبل الفرد والجماعة، وصوناً للأموال التي يجب أن تنفق بحقها،وفي الأوجه التي تعود بالخير على الفرد والمجتمع، وحفاظاً على صحة الجسم، وسلامته من مخاطر التخمة[5]،يقول الله تعالى:﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ

---

(١) انظر،ابن تيمية:مجموع الفتاوي،مرجع سابق،ج٣،ص٣١٤،وانظر ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل،ط١٤٣١هـ دار الفكر،دمشق،ج١،ص٥٤ و ١٦٦و ٢٠٩،وانظر ابن تيمية: الاستقامة: ط١٤٠٣هـ جامعة الإمام،الرياض ج٢،ص٨١ و ٥٣٥

وانظر،الشاطبي: الاعتصام،مرجع سابق،ج١،ص١٣٢-١٩٩،وانظر، ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين،ج٢،ص٤٦٤-٤٦٨

(٢) سورة طه، آية[١٢٣]

(٣) سورة الأعراف، آية[٣١]

(٤) عبدالقادر سلامة: منهج القرآن في بناء الإنسان،ط١٤١٦هـ مطبعة الهدى،عمّان ،ص١١٣

(٥) أحمد عبدالرحمن فاروق: أدب الإسلام وهديه ،ط١٤١١هـ، دار الجيل الجديد،بيروت،ص١٨٥

ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴿٢٧﴾ [سورة الإسراء:٢٧].[١]،
وفي الحديث الشريف يقول رسول اللهﷺ :(إن من السرف أن تأكل ما اشتهيت)[٢]، كما يقولﷺ:(يأكل المسلم في معي واحدٍ،والكافر يأكل في سبعة أمعاء)[٣]،ويقول أيضاً: (ما ملأ أدمي وعاءاً شراً من بطنه،بحسب ابن آدم لقمات يقمن صلبه،فإن كان لا محالة فاعلاً،فثلث لطعامه،وثلث لشرابه،وثلث لنفسه)[٤]،فالذي يتناول الطعام بشراهة مخيفة،ودون مراعاة لخصائص الجهاز البشري الوظيفية،ويكون قد جانب الوسطية التي وجه إليها القرآن الكريم،في هذا المجال،وهنا يقال: إن البطن بيت الأدواء،والآفات،فالوسطية في القرآن الكريم"العدل والتوازن"[٥].
ومن خصائص الإسلام: الاعتدال والتوسط التي تعد أساس التوازن في الأمور كلها،وبهذه الخاصية التي دعا إليها القرآن الكريم،تحول دون الغلو أو الشطط في اتجاه على حساب آخر.
وتؤكد الوسطية: أهمية اتخاذ الأسلوب العادل الوسط في تناول الطعام والشراب الذي يحفظ لأمور الحياة البشرية توازنها وانسجامها، فلا حيوانية مسرفة، ولارهبانية مطلقة، ولا غلبة لقوى الروح على مطالب الجسد،أو العكس، ولا صراع بين الدنيا ،بل نظرة عادلة متكاملة للطبيعة الإنسانية،كما خلقها الله تعالى،تكفل لها هداية الإيمان، ونضج العقل، واتزان الوجدان،ونمو البدن، وتضمن لها لا إشباعاً سوياً متزناً لمختلف الدوافع والحاجات الفطرية، والمكتسبة[٦]،ففي ضوء يقول الله:﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٧٧﴾ [سورة القصص:٧٧][٧]
يقول الإمام ابن كثير رحمه الله :عند تفسير قول الله تعالى:(وكلوا واشربوا) قال بعض السلف :جمع الله الطب كله في نصف آية(وكلوا واشربوا،وتسرفوا) وقال البخاري رحمه الله: قال ابن عباس رضي الله عنهما: كل ما شئت،والبس ما

---

[١] سورة الإسراء،آية[٢٧]
[٢] ابن ماجه: السنن، مرجع سابق،ج٢،ص٣٨٣
[٣] البخاري: كتاب الأطعمة،باب المؤمن يأكل في معي واحد،ج٩،ص٥٣٦
[٤] ابن الربيع الشيباني: تيسير الوصول إلى أحاديث الرسولﷺ ط١٣٨٤هـ،الحلبي،القاهرة،ج٤،ص٢٩١
[٥] الطبري: جامع البيان، مرجع سابق،ج٣،ص١٤٣،وانظر،السيوطي: الدر المنثور، مرجع سابق،ج١،ص١٤٤، وانظر ،ابن كثير : تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق،ج١،ص٣٤٨
[٦] عبدالقادر سلامة: منهج القرآن في بناء الإنسان، مرجع سابق، ص١٢٩
[٧] سورة القصص،آية[٧٧]

شئت،ما أخطأتك خصلتان:سرف ومخيلة)وبإسناده الصحيح إلى ابن عباس رضي الله عنهما،قال:(أحلّ الله الأكل والشرب،مالم يكن سرف أو مخيلة)[1]، وأورد أحاديث كثيرة في هذا المجال ومنها:قولهﷺ:(كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير مخيلة ولا سرف، فإن الله يحب أن يرى نعمته على عبده)[2]،وفي رواية:(كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة)[3].

وقال السدي: كان الذين يطوفون بالبيت عراة، يحرمون عليهم الودك، ما أقاموا في الموسم، وقال لهم: كلوا واشربوا يقول: لا تسرفوا في التحريم، وقال مجاهد: أمرهم أن يأكلوا ويشربوا مما رزقهم الله، وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: ولا تسرفوا، يقول:ولا تأكلوا حراماً،ذلك الإسراف، وقال: عطاء الخراساني: عن ابن عباس رض الله عنهما:(كلوا واشربوا ولاتسرفوا) في الطعام والشراب ،وقال ابن جرير: في قوله(إنه لايحب المسرفين) إن الله لا يحب المعتدين حده في حلال أو حرام،الغالين في أكل بإحلال الحرام،أو بتحريم الحلال،ولكنه يحب أن يحلل ما أحل ويحرم ما حرم،وذلك العدل الذي أمر به[4]،

وفي الحديث يقولﷺفي مجال تفعيل منهج الوسطية في المجال النفسي أو الجسدي:(ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته،ولا آخرته لدنياه،حتى يصيب منهما جميعاً،فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة)[5]،ويقول تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧﴾ [سورة المائدة:٨٧][6]،

ولذلك كان السلف الصالح الذين فهموا دلالة الوسطية في القرآن الكريم،وسط بين المترفين المنعمين ممن أسرفوا على أنفسهم ،

فأضاعوا الصلوات،واتبعوا الشهوات،وبين المترهبين الذين وقعوا في البدع والغلو والتشدد،فحرموا ما أحل الله من الطيبات؛لأن الله نهى: عن تحريم ما أحلّ من الطيبات،وعن الاعتداء في تناولها،وهو مجاوزة الحد ،وقد فُسر الاعتداء في الزهد العبادة ،بأن يحرموا الحلال،ويفعلوا من العبادة ما يضرهم،فكانوا قد تجاوز الحد،وأسرفوا،وقيل:"لا يحملنكم أكل الطيبات على الإسراف

---

[1] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم،مرجع سابق،ج٣،ص٢٣٩

[2] أحمد بن حنبل: المسند،مرجع سابق،ج٢،ص١٨١

[3] أحمد بن حنبل: المسند،مرجع سابق،ج٢،ص١٨٢

[4] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق،ج٣،ص٢٣٩

[5] السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير،مرجع سابق،ج٢،ص١٣٥

[6] سورة المائدة،آية[٨٧]

وتناول الحرام من أموال الناس"[1].

وفي السياق نفسه، وفي التأكيد على أهمية التوسط في المجال الجسدي من خلال :الابتعاد عن المظاهر الزائفة، والتعلق بالدنيا، يقول الإمام الشاطبي رحمه الله:"لما أمن الناس، وظهر من بعضهم ما يقتضي الرغبة في الدنيا، رغبة ربما أمالته عن الاعتدال في طلبها ،أو نظر إلى هذا المعنى،فقال عليه الصلاة والسلام:(إن مما أخاف عليكم ما يفتح لكم من زهرات الدنيا)[2]،ولما ذم الدنيا ومتاعها:هم جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أن يتبتلوا،ويتركوا النساء،واللذة،والدنيا، وينقطعون إلى العبادة،فرد ذلك عليهم رسول اللهﷺ وقال:(من رغب عن سنتي فليس مني)[3] ،

ودعا لأناس بكثرة المال،والولد بعد ما أنزل الله قوله تعالى:﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥﴾ [سورة التغابن:١٥][4]،

والمال والولد هي: الدنيا،وأقر الصحابة الكرام رضوان الله عليهم على جمع الدنيا،والتمتع بالحلال منها،ولم يزهدهم ولا أمرهم بتركها إلا عند ظهور حرص أو وجود منع من حقه،وحيث تظهر مظنة مخالفة التوسط بسبب ذلك،وما سواه[5].كما يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: والتوسط يُعرف بالشرع،وقد يعرف بالعوائد،وما يشهد به،معظم العقلاء،كما هي الإسراف والإقتار في النفقات.

وعلى هذا الأساس: كان منهج سلف هذه الأمة التوسط في المجال النفسي أو الجسدي،كل ما يتصل به من الإنفاق،وغير منهج التوسط والاعتدال؛الذي هو منهج القرآن الكريم،

الذي جاء منه وصف أصحاب هذا المنهج في هذا المجال في قوله سبحانه وتعالى:﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٦٦ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [سورة الفرقان:٦٣-٦٧][6] يقول الإمام ابن كثير رحمه الله:"أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة،ولا بخلاء على أهليهم،فيقصرون في حقهم،فلا يكفونهم، بل عدلاً خياراً،

---

[1] انظر،ابن تيمية: مجموع الفتاوي،مرجع سابق،ج١٤،ص٤٥٧-٤٦٠،ج١٠،ص٦٢٣

[2] الترمذي: السنن،كتاب الزهد،ج٤،ص٣٥٠

[3] البخاري: كتاب النكاح،ج٧،ص٢

[4] سورة التغابن،آية[١٥]

[5] الشاطبي: الموافقات،مرجع سابق،ج٢،ص١٤٠-١٤١

[6] سورة الفرقان، آية[٦٣-٦٧]

خير الأمور أوسطها،لا هذا ولا هذا[١].

ومن توجيهات القرآن الكريم: التزام الوسطية في مجال البناء الجسدي، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٩][٢]، وعن أبي الدرداءﷺعن النبيﷺ قال:(من فقه الرجل،رفقه في معيشته)[٣]،وعن عبدالله بن مسعودﷺ قال: قال رسول اللهﷺ:(ما عال من اقتصد)[٤].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير آية الإسراء السابقة :"يقول تعالى أمراً بالاقتصاد في العيش ذاماً البخل،ناهياً عن السرف،(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك)أي: لا تكن بخيلاً،منوعاً لا تُعطي أحداً شيئاً كما قالت اليهود عليهم لعائن الله:(يد الله مغلولة)أي: نسبوه إلى البخل،تعالى وتقدس الكريم الوهاب. وقوله(ولا تبسطها كل البسط)أي: ولا تسرف في الإنفاق فتعطي فوق طاقتك،وتخرج أكثر من دخلك،فتقعد ملوماً محسوراً، وهذا من باب اللف والنشر،أي: فتقعد إن بخلت ملوماً يلومك الناس،ويذمونك، ويستغنون عنك، ومتى بسطت يدك فوق طاقتك بلا شيء تنفقه فتكون كالحسير وهو الدابة التي عجزت عن الشيء فوقفت ضعفاً، وعجزاً، فإنها تسمى الحسير، وهو مأخوذ من الكلال[٥].

وعن أبي هريرةﷺأنه سمع رسول اللهﷺ يقول:(مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما،فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده، حتى تخفي بنانه، وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها، فهو يوسعها فلا تتسع)[٦].

---

[١] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق،ج٦،ص٢٢

[٢] سورة الإسراء، آية[٢٩]

[٣] أحمد بن حنبل: المسند،مرجع سابق،ج٥،ص١٩٤،مرفوعاً وفيه أبوبكر بن أبي مريم ،ضعيف مختلط،ولكن أخرجه هنا في:الزهد، أحمد بن حنبل: الزهد،ط١٤١١هـ المكتب الإسلامي،بيروت،برقم (١٤٣٧) بإسناد صحيح عن أبي الدرداء موقوفاً.

[٤] أحمد بن حنبل: المسند،مرجع سابق،ج١،ص٤٤٧،بسند فيه ضعف،لكن له شواهد عديدة ،قد يُحسن بها.

[٥] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم،مرجع سابق،ج٥،ص٤٤

[٦] السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، مرجع سابق،ج٢،ص١٥٣،وانظر رواية أحمد،والبخاري،ومسلم،والترمذي، عن أبي هريرةﷺ بإسناد صحيح.

الخاتمة:

وتشتمل على:

أولاً: أهم النتائج:

بعد الرجوع إلى ماتيسر للباحث من مصادر ومراجع لغوية وعامة، وأمهات كتب التفسير وأشهرها، والوقوف عند مفهوم الوسطية في القرآن الكريم،ودلالاتها المختلفة،توصل الباحث إلى مجموعة من **النتائج،ولعل أهمها:**

١- أن من الأسباب التي تُعاني منه الأمة الإسلامية: التطرف الفكري الذي تجاوز منهج الوسطية والاعتدال في كل الأمور المخالف لنهج سلف هذه الأمة المعروف بالتوسط والاعتدال.

٢- أن من دلالات الوسطية في القرآن الكريم في مجال العقيدة: عدم الغلو، وعدم التقصير، وسطية في باب الصفات، وفي أفعال الله تعالى، وفي باب الأسماء، والأحكام،والوعد والوعيد، وفي الإخلاص وفي صحة القصد والإرادة، وصلاح العمل، وموافقته للشرع.

٣- أن من دلالات الوسطية في القرآن الكريم في المجال الفكري: التوسط في تقديم المعلومات، والحقائق والمواعظ ،وفي التعليم، والرفق بالمتعلم، والتيسير، وعدم المشقة،والمبالغة في التفهيم والإيضاح، ومراعاة قدرات المستفيدين.

٤- أن من دلالات الوسطية في القرآن الكريم :الوسطية في المجال التعبدي، فلا تجاوز لما شُرع، ولا إهمال،ولا تقصير،ولا تكلف مالا يُطاق من أعمال البر والخير، وعدم إطالة الخُطبة، أو الموعظة، وعدم الإطالة في الصلاة مراعاة لأحوال المأمومين.

٥- أن من دلالات الوسطية في القرآن الكريم في المجال الخلقي والسلوكي: الخيرية،والرفعة، والعدل،والتوازن، وعدم الإفراط،،ولا التفريط، ولايكون التشديد في الجانب الخلقي إلا مع غلب عليه الانحلال في الدين،كما تكون الوسطية في: حراسة الرأي العام ،وحماية المصالح العامة للأمة،وفي دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما، وترك أيسر المصلحتين لتحصل أعظمهما رعاية لأحوال أفراد الأمة.

٦- أن من دلالة الوسطية في القرآن الكريم في المجال النفسي والجسدي: الاعتدال في تناول الطعام والشراب، والنوم، والإنفاق، اللباس، والمسكن، وفي

الإشباع السوي لمختلف الدوافع والحاجات الفطرية وفي ترك التبتل،والعزوف عن الزواج، وترك الوصال في الصيام.

ثانياً: التوصيات:

١- زيادة العناية بمفاهيم الوسطية في القرآن الكريم في مختلف المجالات والميادين.

٢- التأكيد على أهمية ممارسة الوسطية في المجال الدعوي والتربوي.

٣- تشجيع المتسم بالوسطية من العلماء، والمربين، والمصلحين، وعامة الدعاة.

ثالثاً: المقترحات:

١. دراسة الآيات القرآنية في المجال الدعوي، وإبراز دلالة الوسطية التي ركّز عليها القرآن العظيم.

٢. دراسة الآيات القرآنية في المجال التعليمي، والاهتمام بمنهج الوسطية في القرآن الكريم.

٣. دراسة الآيات القرآنية في المجال الأسري، وإبراز منهج الوسطية في معالجة المشكلات الأسرية.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

ثانياً: المصادر والمراجع الأخرى.

١. إبراهيم بن إسحاق الشاطبي: الموافقات،تعليق/ عبدالله دراز،ط(د.ت) دار المعرفة ،بيروت.
٢. إبراهيم بن إسحاق الشاطبي: الاعتصام،تحقيق/سليم الهلالي، ط١٤١٢هـ دار ابن عفان ،الخبر.
٣. ابن الربيع الشيباني: تيسير الوصول،ط١٣٨٤هـ مطبعة الحلبي، القاهرة.
٤. ابن رجب الحلبي: جامع العلوم والحكم ،ط(د.ت) دار القلم،بيروت.
٥. ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،تحقيق/ المجلس العلمي بفاس،ط(د.ت)
٦. أبو جعفر الطحاوي: العقيدة الطحاوية،ط(د.ت) دار الفكر دمشق.
٧. أبو عبد الله الحاكم النيسابوري:المستدرك على الصحيحين،ط (د.ت)دار المعرفة،بيروت.
٨. أحمد الفيومي: المصباح المنير، ط(د.ت) مطبعة الحلبي، القاهرة.
٩. أحمد بن الحسين البيهقي: السنن الكبرى،ط(د.ت) مطبعة الحلبي، القاهرة.
١٠. أحمد بن حنبل : الزهد،ط١٤١١هـ،المكتب الإسلامي ،بيروت.
١١. أحمد بن حنبل : المسند،ط١٣٩٨هـ دار الفكر،دمشق.
١٢. أحمد بن عبدالحليم بن تيمية: العقيدة الوسطية،ط(د.ت)دار القلم،بيروت.
١٣. أحمد بن عبدالحليم بن تيمية: درء تعارض العقل والنقل،ط١٤١٣هـ دار الفكر،دمشق.
١٤. أحمد بن عبدالحليم بن تيمية: الاستقامة،ط١٤٠٣هـ جامعة الإمام ،الرياض.
١٥. أحمد بن عبدالحليم بن تيمية: مجموع الفتاوي،جمع العاصمي،ط(د.ت)دار الإفتاء،الرياض.
١٦. أحمد بن علي الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي،وآداب السامع،تحقيق/محمود الطحان، ط١٤٠٣هـ،مكتبة المعارف، الرياض.
١٧. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري،ط١٣٧٩هـ دار المعرفة، بيروت.
١٨. أحمد عبدالرحمن سعد: حكمة التشريع الإسلامي،ط١٤١٣هـ دار الهدى،عمّان.
١٩. أحمد عبدالرحمن فاروق: أدب الإسلام وهديه،ط١٤١١هـ دار الجيل الجديد،بيروت.
٢٠. إسماعيل بن كثير: تفسير القرآن العظيم،ط١٣٨٣هـ مطبعة الحلبي، القاهرة.
٢١. البناني: الحاشية على جمع الجوامع للمحلي،ط١٣٨٣هـ مطبعة الحلبي،القاهرة.
٢٢. الحسين بن مسعود البغوي: تفسير البغوي(معالم التنزيل) ط١٣٨٢هـ،مطبعة الحلبي القاهرة
٢٣. الحسين بن مسعود البغوي: شرح السنة،ط١٤٣١هـ المكتب الإسلامي،دمشق.
٢٤. العز بن عبدالسلام :قواعد الأحكام في مصالح الأنام،ط(د.ت) دار الباز،مكة المكرمة
٢٥. جلال الدين السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور،ط١٣٧٨هـ،مطبعة الحلبي القاهرة
٢٦. جلال الدين السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير،ط١٣٧٣هـ دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧. سليمان بن الأشعث السجستاني(أبو داود) ا:السنن، ط١٣٩٥هـ دار الحديث ،دمشق
٢٨. عبدالرحمن ابن الجوزي:زاد المسير في علم التفسير ط١٣٩٦هـ دار الفكر العربي،القاهرة.
٢٩. عبدالرحمن ابن الجوزي:تلبيس إبليس،ط١٣٨١هـ دار القلم،بيروت.
٣٠. عبدالرحمن صالح عبدالله، وحلمي فوده: المرشد إلى كتابة البحوث التربوية،ط١٤٠٨هـ مكتبة المنار، مكة المكرمة.
٣١. عبدالقادر سلامة: منهج القرآن في بناء الإنسان،ط١٤١٦هـ مطبعة الهدى،عمّان.
٣٢. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير،ط(د.ت) دار الكتب العلمية،بيروت.
٣٣. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية: عدة الصابرين،ط(د.ت) المطبعة السلفية،القاهرة.
٣٤. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين، ط(د.ت)دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٥. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية: مدارج السالكين بين إياك نعبد، وإياك نستعين، ط(د.ت) دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٦. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية: إغاثة اللهفان من مكايد الشيطان،ط١٣٥٣هـ مطبعة الحلبي،القاهرة.
٣٧. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية: مفتاح دار السعادة ومنشور العلم والإرادة، ط(د.ت)دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٨. محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية: بدائع الفوائد،ط١٣٧٣هـ مطبعة الحلبي،القاهرة،
٣٩. محمد بن إسماعيل البخاري: الصحيح الجامع،ط١٣٧٩هـ دار المعرفة،بيروت.
٤٠. محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تفسير آي القرآن ،ط١٣٩٨هـ مطبعة الحلبي القاهرة.
٤١. محمد بن جمال الدين القاسمي: محاسن التأويل، تحقيق/محمد فؤاد عبدالباقي،ط١٣٩٨هـ دار الفكر، بيروت.
٤٢. محمد بن عبدالله الدرامي: السنن، ط(د.ت) دار المعرفة، بيروت.
٤٣. محمد بن عبدالله القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ،ط١٣٧٣هـ،مطبعة الحلبي ،القاهرة
٤٤. محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: السنن،ط١٤٠٥هـ دار الريان،بيروت.
٤٥. محمد بن مفلح : الآداب الشرعية والمنح المرعية،ط(د.ت) دار القلم،بيروت.
٤٦. محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، ط(د.ت) دار صادر،بيروت.
٤٧. محمد بن يزيد(ابن ماجه):السنن،ط(د.ت) دار المعرفة ،بيروت.
٤٨. محمد عابد عاشور: منهج القرآن في التربية،ط١٤١١هـ دار الفكر،بيروت.
٤٩. محمود العيني: عمدة القاري بشرح صحيح البخاري،ط(د.ت) دار الفكر،بيروت.
٥٠. مسلم بن الحجاج القشيري: الصحيح،تحقيق/محمد فؤاد عبدالباقي،ط١٣٧٥هـ دار المعرفة،بيروت.
٥١. مصطفى سعيد الخن،وزميله: العقيدة الإسلامية، ط١٤١٧هـ دار الكلم الطيب،دمشق.
٥٢. ملا علي القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تحقيق/صدقي العطار، ط(د.ت)المكتبة التجارية مكة المكرمة.
٥٣. يحيي بن شرف النووي: شرح مسلم، ط١٤٠١هـ دار الفكر، بيروت.

الفـــهرس

الموضـــوع	الصفحة
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة.	٣
الفصل الثاني: دلالات الوسطية في القرآن الكريم.	٧
أولاً: الوسطية في المجال العقدي أو الروحي.	٧
ثانياً: الوسطية في المجال الفكري.	٩
ثالثاً: الوسطية في المجال التعبدي.	١٨
رابعاً: الوسطية في المجال الخلقي أو السلوكي.	٢١
خامساً: الوسطية في المجال النفسي أو الجسدي.	٢٧
الخاتمة: وتشتمل على:	٣٢
أولاً: أهم النتائج.	٣٢
ثانياً: التوصيات.	٣٣
ثالثاً: المقترحات.	٣٣
المصادر والمراجع.	٣٤
الفهرس	٣٦